



International Journal of Advanced Academic Studies

E-ISSN: 2706-8927
P-ISSN: 2706-8919
IJAAS 2020; 2(1): 64-70
Received: 21-11-2019
Accepted: 25-12-2019

پوهنيار صبغت الله غياثي
الاستاذ المساعد في كلية
الشريعة في جامعة
البيروني.

العلامة الشيخ محمد أمين الشنقيطي ومنهجه في أضواء البيان

پوهنيار صبغت الله غياثي

الخلاصة:

هذا ملخص يفيد من أراد أن يطلع على التفسير المبارك، تفسير شيخنا العالم النحرير العلامة محمد الأمين الشنقيطي المتوفى سنة: (1393/12/17 هـ) - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - جعلته كالنافذة لمن أراد أن يطل من خلالها على أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، وذكرته منهجه؛ وذلك ليسهل على المشتغلين بعلم التفسير الرجوع إلى هذه الموسوعة التفسيرية، والاستفادة منها بسهولة. فإن علم التفسير أشرف ما وجهت له الهمم وأثمن ما بذلت له الجهود، وخير ما قضيت فيه الأزمان والأوقات؛ لأنه الكفيل بسعادة الدارين، والعلم الشرعي هو العلم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الله صل الله عليه وسلم، ثم إن فهم كتاب الله عز وجل متوقف على فهم علومه، وشرف العلم يكون بشرف المعلوم؛ لأن القرآن الكريم مصدر العلوم وهو الكتاب المبارك فمن تعلمه وعمل به غمرته الخيرات في الدنيا والآخرة.

1. المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد: فإن الإمام العلامة الشيخ المفسر الفقيه الأصولي محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (تغمده الله برحمته) المتوفى سنة 1393 هـ، من العلماء الربانيين، والمصنفين المشهورين، والزهاد المعروفين، وتفسيره: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، مشهور سارت به الركبان، فهو من أجل الكتب التفسيرية، كما له تصانيف أخرى مفيدة تدل على إمامته وكثرة اطلاعه، ووفور فضله. ولما كان تفسيره - رحمه الله - معتمداً عند المسلمين، رأيت أن أقدم هذه الدراسة للتعريف بهذا الإمام وبيان منهجه في التفسير، سانلاً المولى سبحانه وتعالى أن يوفقني في هذا البحث وينفع به، فإنه ولي ذلك والقادر عليه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

2. أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

٣- أهمية علم التفسير الكبرى؛ لاتصاله المباشر بكلام الله تعالى، وشرفه على بقية العلوم؛ لشرف موضوعه وغايته وشدة الحاجة إليه، فكان حرياً بصرف الأوقات وإنفاق اللحظات في خدمته.
٣- القيمة العلمية لهذا التفسير فهو تفسير له قيمته العلمية الفائقة عند جميع المفسرين الذين أتوا بعده.
3- مكانة الشيخ محمد الأمين (رحمه الله) العلمية في شتى العلوم، فهو من المتخصصين بل المحققين في تفسير القرآن الكريم وعلومه وكتاباته واختياراته شهيرة معتمدة عند أهل هذا الفن، وتحرى أن يودع فيه ما هو أقرب إلى الصحة؛ فأحسن فيه وأجاد، وأبدع فيه وأفاد، فجاء تفسيراً جامعاً دون أن يطغى فيه جانب على جانب، وقد امتازت عبارته بالسلاسة والسهولة، وتحافى فيه مؤلفه عن كل غموض وتعقيد.

4- الرغبة الشديدة في دراسة منهج أضواء البيان، والإسهام في خدمة كتاب الله عز وجل، وذلك بدراسة تفسير الشيخ والاستفادة من علمه وجهوده، وجمع المادة في منهجه في مكان واحد؛ ليسهل الرجوع إليه والاستفادة منه.

Corresponding Author:

پوهنيار صبغت الله غياثي
الاستاذ المساعد في كلية
الشريعة في جامعة
البيروني.

4. التحقيق أسئلة

ماذا تعرف عن العلامة الشنقيطي، وتفسيره أضواء البيان؟
وماذا تعرف عن منهج العلامة محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره؟
هل استفدت من كتاب الأضواء وبيان منهج المؤلف فيه؟

5. أهداف الموضوع :

5-1 يهدف الموضوع إلى تيسير استفادة المختصين في القرآن وعلومه بخاصة، وطلاب العلم بعامة وذلك بالمساهمة في بيان منهج (أضواء البيان) .

5-2 بيان منهج المؤلف بالتفصيل من خلال الدراسة العملية لأضواء البيان.

5-3 بيان المصادر التي اعتمد عليها المؤلف -رحمه الله-

5-4 إبراز القيمة العلمية للكتاب وبيان مزاياه من بين كتب التفسير.

6. الدراسات السابقة :

بعد البحث والتحري ، لم أجد من أفرد أضواء البيان وبيان منهجه ببحث ترقية علمية إلا أنه يوجد من تناول الكتاب في رسائل علمية لا يستفاد منها إلا من اقتنى تلك الرسائل.

7. منهج البحث :

سأسير في هذا التحقيق على المنهج الآتي:

7-1 اجمع المادة العلمية للبحث من خلال الكتب المعتمدة.

7-2 ترتيب المادة العلمية حسب الخطة التي سأذكرها.

7-3 بيان منهج العلامة بالتفصيل من خلال أضواء البيان.

7-4 توثيق المسائل الواردة في ثنايا البحث من مصادرها.

7-5 عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى مواضعها في السور مع ذكر رقم الآية.

7-6 كتابة الموضوع وفق القواعد الإملائية الحديثة والالتزام بعلامات الترقيم.

7-7 أذيل الرسالة بنتائج التحقيق، والمقترحات والتوصيات، وفهرس المصادر والمراجع بمشينة الله تعالى.

8. التعريف بالعلامة محمد الأمين الشنقيطي

ويشتمل التعريف بالمؤلف على المباحث الآتية:

اسمه، ونسبه: هو الإمام العلامة الحافظ المفسر الأصولي محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني، ويرجع نسب هذه القبيلة إلى حمير، القبيلة العربية المشهورة، وهو مشهور بالشنقيطي نسبة إلى شنقيط البلد الذي وُلد ونشأ فيه⁽¹⁾.

مولده، ونشأته، ووفاته:

أ: مولده: ولد الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - عام 1325 هـ. وكان مسقط رأسه عند ماء يسمى (تنبه) من أعمال مديرية (كيفا)، من القطر المسمى بـ (شنقيط) وهو دولة موريتانيا الآن⁽²⁾، وشنقيط كانت ولا تزال اسماً لقرية من أعمال مديرية أطار في الجزء الشمالي الغربي من موريتانيا⁽³⁾.

ب: نشأته: نشأ الشيخ -رحمه الله- يتيماً في بيت أخواله، وتلقى فيه مبادئ العلوم. قال رحمه الله عن نفسه: " توفي والدي وأنا صغير أقرأ في جزء (عم)، وترك لي ثروة من الحيوان والمال، وكانت سكناي في بيت أخوالي، وأمّي ابنة عم أبي، وحفظت القرآن على خالي عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح"⁽⁴⁾.

ونشأ الشيخ رحمه الله في قبيلة معروفة بالعلم، والفروسيّة، والكرم ، وفي هذا الجوّ، وتلك البيئة التي يغلب عليها طلب العلم، وروح الفروسيّة، وكرم الطبع، نشأ الشيخ -رحمه الله- فكان لها الأثر الكبير عليه ممّا ساعده على طلب العلم، حتّى صار من أبرز العلماء، ومضرب المثل في حسن الأخلاق⁽⁵⁾.

ج: وفاته: بعد حياة علميّة مديدة، حافلة بالبذل والعطاء، والتدريس والإفتاء، وافت المنية الشيخ محمد الأمين الشنقيطي. - رحمه الله- وكان ذلك ضحى يوم الخميس، السابع عشر من شهر ذي الحجة، عام ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف للهجرة 1393/12/17 هـ بمكة المكرمة، ودفن بمقبرة المعلاة بربع الحجون.⁽⁶⁾

9. طلبه للعلم، ورحلاته:

أ: طلبه للعلم: ولد الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في بيئة مليئة بالعلم⁽⁷⁾.

وبدأ الشيخ رحمه الله طلبه للعلم في سن مبكرة، حيث حفظ القرآن الكريم، وعمره عشر سنوات على يد خاله عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن نوح. وحبّب إليه القراءة منذ صغره⁽⁸⁾.

وبعد حفظه للقرآن الكريم، درس علوم القرآن على يد ابن خاله: سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار، فتعلّم عليه التجويد، والرسم، والقراءات، ودرس رحمه الله دراسة واسعة في اللغة على زوجة خاله، فأخذ عنها الأدب، ومبادئ النحو، كالأجرومية، كما أخذ عنها دروساً واسعة في أنساب العرب، وأيامهم، والسيرة النبوية، ونظم الغزوات لأحمد البدي الشنقيطي، وفي هذه الفترة، درس بعض المختصرات في فقه مالك، كرجز الشيخ ابن عاشر، وذلك كلّه في بيت أخواله، وبعد أخذه مبادئ العلوم في بيت أخواله، رحل لطلب العلم والتوسع في فنون العلم الأخرى على يد مشاهير علماء بلده، وكلهم من الجكنيين. ودرس عليهم النحو، والصرف، والأصول، والبلاغة، وبعض التفسير، والحديث⁽⁹⁾.

ب: رحلاته: تعد الرحلات لطلب العلم في قديم الزمان من الأمور الضرورية التي لا بد لطالب العلم منها، لتحصيل مراده، ولكن الشيخ محمد الأمين -رحمه الله- لم يرتحل إلى غير بلده لطلب العلم، بل اقتصر في أخذ العلم على علماء بلده، ولعل أعظم سبب لذلك ما كانت تزخر به بلده في ذلك الوقت من العلماء الأفاضل الذين وُجد فيهم الكفاية بما يحتاج إليه⁽¹⁰⁾.

إلا أن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رحمه الله- قام بثلاث رحلات كانت لها الأثر البالغ في تكوينه العلمي، وفي دعوته إلى

(4) ينظر: أضواء البيان 10/1.

(5) ينظر: أضواء البيان 109/1، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ص14-15، علماء ومفكرين عرقيهم 171/1.

(6) ينظر: ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص178-179.

(7) ينظر: نفس المرجع ص21، قاله سماعاً من الشيخ محمد الخضر.

(8) ينظر: أضواء البيان 13/1، ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص17.

(9) ينظر: أضواء البيان 10/1-11، ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص13، فما بعدها.

(10) ينظر: منسك الإمام الشنقيطي 23/1.

(1) ينظر: أضواء البيان 9/1، رحلة الحج ص13، ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص

10-9، علماء ومفكرين عرقيهم 171/1.

(2) موريتانيا: دولة عربية تقع في غرب إفريقيا شرق المحيط الأطلسي، جنوباً عن المغرب والجزائر، وشمالاً عن السنغال.

عصمتها نواكشوط، وتبلغ مساحتها حوالي مليون كيلومتر مربع، وعدد سكانها حوالي مليوني نسمة، كُنت تعرف بـ"بلد بلاد-"

شنقيط ينظر: علامة الشنقيطي مقصراً ص31، وأحل على المراجع الأجنبة.

(3) ينظر: أضواء البيان 9/1، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ص14، ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص10.

الله تعالى. وهي: رحلته لطلب العلم داخل بلده⁽¹¹⁾, ورحلته إلى الحج⁽¹²⁾, ورحلته مع وفد الجامعة الإسلامية إلى أفريقيا⁽¹³⁾.

10. شيوخه، وتلاميذه:

أ: شيوخه:

سبق في المطلب الثالث أنّ الشيخ رحمه الله طلب العلم في صغره في بيت أخواله، ثمّ جهّزه لطلب العلم. ومن هنا فإنّ الشيوخ الذين تتلمذ عليهم على قسمين:

القسم الأوّل: شيوخه الذين أخذ عنهم العلم في صغره، في بيت أخواله. وأبرزهم:

- 1 - خاله: الشيخ عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح. وقد حفظ عليه القرآن الكريم.
- 2 - ابن خاله: الشيخ سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار. درس عليه رسم المصحف العثماني، والتجويد، والقراءات.
- 3 - زوجة خاله: وقد أخذ عنها الأدب، ومبادئ النحو، والأنساب، والسيرة.

القسم الثاني: شيوخه الذين طلب عندهم العلم بعد تجهيزه ورحيله في طلب العلم في أنحاء بلاده، وأبرزهم:

1. الشيخ محمد بن صالح، المشهور بابن أحمد الأفرم.
 2. الشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار.
 3. الشيخ العلامة أحمد بن عمر.
- وكلّ هؤلاء المشايخ من أبناء قبيلة الجكنيين، كما تتلمذ على غيرهم من العلماء الفضلاء من الجكنيين⁽¹⁴⁾.

ثانياً: تلاميذه:

تتلمذ على الشيخ رحمه الله - عددٌ كبيرٌ من طلاب العلم، حيث كان رحمه الله يدرّس في بلاده. وبعد قدومه إلى السعودية تولى التدريس في دار العلوم بالمدينة، وفي المسجد النبوي عام 1369 - 1370 هـ. ثمّ انتقل إلى الرياض عام 1371 هـ. وظلّ يدرّس بها في المعهد العلمي وكلّيّة الشريعة واللغة مادتي التفسير والأصول إلى عام 1381 هـ حيث افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة فانتقل إليها، وظلّ يدرّس بها وبالمسجد النبوي. إلى أن توفي - رحمه الله - عام 1393 هـ⁽¹⁵⁾، ونتيجة لهذا، فقد تتلمذ على الشيخ رحمه الله خلقٌ كثيرٌ ممّن لا يحصون، وأقتصر هنا على أبرزهم، وهم:

1. سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - مفتي عام المملكة العربية السعودية سابقاً، حيث كان يحضر بعض دروس الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في المسجد النبوي، وأخذ عنه (شرح السلم للأخضري) في المنطق.
2. الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح - رحمه الله - إمام وخطيب المسجد النبوي، ورئيس محاكم المدينة المنورة، أخذ عنه النحو، والصرف.

3. الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - عضو هيئة كبار العلماء، حيث درس على الشيخ رحمه الله في كليّة الشريعة بالرياض.

4. الشيخ عبد الله بن غديان عضو هيئة كبار العلماء.

5. الشيخ العلامة عبد المحسن بن حمد العباد البدر، حفظه الله - المدرّس بالمسجد النبوي، وبالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ودرس على الشيخ رحمه الله في كليّة الشريعة بالرياض. وغير هؤلاء ممّن لا يدخلون تحت الحصر⁽¹⁶⁾.

11. أعماله، ومناصبه: تولى الشيخ - رحمه الله - أعمالاً كثيراً، وشغل مناصب عالية في بلاده، وفي المملكة العربية السعودية. وتفصيل ذلك كالآتي:

أ: في بلاده:

كانت أعماله - رحمه الله - في بلاده كعمل أمثاله من العلماء: التدريس، والفتيا، ولكنّه اشتهر بالقضاء، وبالفراسة فيه، فكان الناس عظيمي الثقة به، يتأونه للقضاء بينهم، ويفدون إليه من أماكن بعيدة، أو حيث يكون نازلاً⁽¹⁷⁾.

ب: أعماله في المملكة العربية السعودية:

تولّى الشيخ رحمه الله أعمالاً كثيرة بعد استقراره في السعودية، وهي:

1. تولّى رحمه الله - تفسير القرآن الكريم في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة بعد استقراره فيها، وختّم بها القرآن مرّتين.
2. في عام 1371 هـ افتتحت الإدارة العامّة بالرياض المعهد العلمي، وتلاه عدة معاهد، وكلّيّة الشريعة واللغة. واختير الشيخ - رحمه الله - للتدريس بالمعهد والكلّيّتين، فتولّى تدريس مادتي التفسير والأصول.
3. تولّى التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بعد افتتاحها عام 1381 هـ.
4. تمّ ترشيح الشيخ - رحمه الله - عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية. وقد ترأس رحمه الله إحدى دوراتها، فكانت له السياسة الرشيدة، والإدارة الحسنة، مع بعد النظر.
5. كان عضو المجلس التأسيسي في رابطة العالم الإسلامي، وشارك في سيرها⁽¹⁸⁾.

12. مكانته وثناء العلماء عليه:

كان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله مكانة علمية مرموقة في فنون الشريعة المختلفة، حيث برع في التفسير، والفقه، والأصول، والنحو، والأدب، وغيره، وقد أثنى عليه غير واحدٍ من أهل العلم.

١٢-١ قال عنه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله - مفتي الديار السعودية سابقاً: ((ملىّ علماً من رأسه إلى أخمص قدميه)). وقال إنّه كان: ((آية في العلم، والقرآن، واللغة، وأشعار العرب))⁽¹⁹⁾.

(11) ينظر بالتفصيل: أعضاء البيان 14/1، 11/1، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ص20.

(12) ينظر بالتفصيل: أعضاء البيان 15/1، رحلة الحج، ص 10، 23، 40-41، 270، ترجمة

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص67-68.

(13) ينظر بالتفصيل: السلفية وأعلامها في موريتانيا ص 371 - 444، أعضاء البيان 20/1،

ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص 74.

(14) ينظر: أعضاء البيان 10/1-11، رحلة الحج ص17، ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص14.

(15) ينظر: ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، لعبد الرحمن السديس ص212.

(16) ينظر: ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص212 - 220، جهود الشيخ محمد الأمين

الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 80/ - 85.

(17) ينظر: أعضاء البيان 15/1، ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص22 - 24.

(18) ينظر: أعضاء البيان 17/1 - 21، رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ص24 - 30، ترجمة الشيخ

محمد الأمين الشنقيطي، ص69 - 75، علماء ومفكّرون عرفتهم 183/1 - 185.

١٢-٢ قال عنه الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله-: ((أعرف عن الشيخ المذكور - يعني محمد الأمين الشنقيطي - العلم الواسع بالتفسير، واللغة العربية، وأقوال أهل العلم في تفسير كتاب الله Y، والزهد والورع، والتثبت في الأمر. ومن سمع حديثه حين يتكلم في التفسير، يعجب كثيراً من سعة علمه وإطلاعه، وفصاحته وبلاغته، ولا يمل حديثه، فرحمه الله رحمة واسعة، ونفع المسلمين بعلمه (...)) (20)

١٢-٣ قال عنه الشيخ الألباني -رحمه الله-: ((من حيث جمعه لكثير من العلوم ما رأيت مثله، كان حينما يلقي المحاضرة يذكرني بشدة حفظه واستحضاره للنصوص وبخاصة الآيات القرآنية بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قوة استحضاره للآيات التي تتناسب مع البحث الذي هو يخوض فيه، ولذلك فهو أهل لأن يتحدث في كثير من علوم الشريعة، كالتفسير، والفقه، وعلم الأصول، وبخاصة أصول الفقه (...)) (21).
وقد أتى على الشيخ -رحمه الله- علماء أجلاء غير هؤلاء، مما يشهد له بعلو المنزلة والمكانة في العلم والعمل (22).

13. آثاره العلمية:

خلف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله مؤلفات كثيرة، تدل على علو كعب مصنفها، وتمكّنه في العلم، ورسوخه فيه. ويمكن تقسيم مؤلفاته رحمه الله إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما ألفه في بلاده وهي:

1. نظم في أنساب العرب، سماه خالص الجمان في ذكر أنساب بني عدنان.
2. رجز في فروع مذهب مالك -رحمه الله-، يختص بالفتوى من البيوع، والرهون.
3. نظم في الفرائض.
4. ألفية في المنطق.

القسم الثاني: ما ألفه أو أملاه في طريقه إلى الحج وهو قادم من بلاده:

1. شرح على سلم الأخضر في المنطق.
2. الرحلة إلى بيت الله الحرام، طبع بعد وفاته بعشر سنوات.

القسم الثالث: ما كتبه بعد استقراره في المملكة العربية السعودية، وهي:

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.
2. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب.
3. منع جواز المجاز في المنزّل للتعبّد والإعجاز.
4. مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر.
5. آداب البحث والمناظرة.
6. رحلة الحجّ إلى بيت الله الحرام..
7. نثر الورود على مراقبي السعود.
8. بيان الناسخ والمنسوخ في أي الذكر الحكيم.

9. العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير.

14. منهج الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) ومصادره في كتابه:

ويشتمل على الآتي:
منهج الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره: ويشتمل على:

أ: منهج الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) في التفسير بالمأثور:

1. تفسير القرآن بالقرآن: قال الشيخ محمد الأمين -رحمه الله- في مقدمة أضواء البيان حيث بين المقصود من تأليفه فقال: "واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران: أحدهما: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا". (23) من منهجه في تفسير القرآن بالقرآن، أنه يفسر القرآن بالقرآن، وذلك ببيان المجمل، وتقييد المطلق، وتخصيص العام، وغير ذلك من الوجوه المذكورة في مقدمة أضواء البيان مما يطول ذكرها، ويستدل بمعومات القرآن الكريم، وأيضاً منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم، بأن الخاص مقدم على العام، والمطلق يحمل على المقيد، والأمثلة على ذلك كثيرة في تفسيره، ومن يريد الاستزادة فليراجع مقدمة تفسيره.

2. تفسير القرآن بالسنة: لأن السنة شارحة للقرآن الكريم الموضحة له، بين ذلك الشيخ الشنقيطي -رحمه الله- حيث قال: "واعلم أن مما التزمنا في هذا الكتاب المبارك أنه إن كان للآية الكريمة ميبين من القرآن غير واف بالمقصود من تمام البيان فإننا ننتم البيان من السنة". (24)، ثم بين الشيخ -رحمه الله- بعض أوجه تفسير القرآن بالسنة، مما يعتبر نماذج تطبيقية لتفسير القرآن بالسنة، منها:

3. بيان السنة لمجمل القرآن، مثل بيان مواقيت الصلاة، بين ذلك الشيخ عند تفسير {إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا} (25)، فقال: "... وهذا البيان أوضحته السنة أيضاً كلياً... ولا يخفى أن لكل وقت منها أولاً وآخرًا". (26) ثم بين -رحمه الله- أوقات الصلوات بالتفصيل.

4. بيان تخصيص القرآن بالسنة، ومن أمثلته أيضاً ما ذكره الشيخ -رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: {وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ} (27) فقال: "ظاهر هذه الآية عدم قبول الشفاعة مطلقاً يوم القيامة، ولكنه بين في مواضع أخر أن الشفاعة المنفية هي الشفاعة للكفار، والشفاعة لغيرهم بدون إذن رب السموات والأرض، أما الشفاعة للمؤمنين بإذنه فهي ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع... هذا الذي قررنا من أن الشفاعة للكفار مستحيلة شرعاً يستثنى منه شفاعة من لعنه أبي طالب في نقله من محل من النار إلى محل آخر منها، كما ثبت عنه

(19) ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص223، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في

تقرير عقيدة السلف، 78/1-79.

(20) المصدرين السابقين.

(21) ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص225. خالص الجمان، ص5.

(22) ينظر: ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، ص220 - 229، جهود الشيخ محمد الأمين

الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، 94/1-98.

(23) الأضواء 8/1.

(24) الأضواء 35/1، 235/3، 847/5.

(25) سورة النساء آية 103.

(26) الأضواء 445/1-446.

(27) البقرة آية 48.

p في الصحيح (28) فهذه الصورة التي ذكرنا من تخصيص الكتاب بالسنة" (29)

5. بيان تقييد مطلق القرآن بالسنة، ومثاله كما بينه الشيخ - رحمه الله-: "تقييد إطلاق المسروق في قوله تعالى: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ } (30) الآية بالسنة التي بينت أن القطع مقيد بكون المسروق ربع ديناً." (31)

6. بيان مشكل القرآن بالسنة، بين ذلك الشيخ - رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } (32) فقال: "أي: بشرك، وقد ثبت في صحيح البخاري، في تفسير هذه الآية الكريمة، أنه لما نزل قوله { الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ } شق ذلك على أصحاب النبي p، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال لهم النبي p: "ليس الذي تريدون". ثم تلا قوله: { إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } (33)، وبين لهم أن المراد بالظلم هنا: الشرك." (34)

7. بيان معنى لفظ، أو متعلقه، مثاله ما ذكره الشيخ - رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: { غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } فقال: "قال جماهير من علماء التفسير { الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ } اليهود، الضالون النصاري، وقد جاء الخير بذلك عن رسول الله صل الله عليه وسلم من حديث عدي بن حاتم p." (35)

8. بيان التأكيد، مثاله ما بينه الشيخ الشنقيطي - رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: { وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ } (36)، فقال: "... وقد ثبت في صحيح مسلم عن عقبة بن عامر الجهني p أنه سمع رسول الله وهو على المنبر يقول: { وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ } ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي." كررها ثلاثاً." (37). هذا ما تيسر جمعه في تفسير القرآن بالسنة من خلال أضواء البيان، وبهذا ينضح جلياً أن السنة النبوية المظهرة من أهم طرق التفسير.

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة، والتابعين:

بين ذلك الشيخ الشنقيطي - رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ } (38) فقال: "فكل آية من كتاب الله قد علم فيها عن النبي صل الله عليه وسلم ثم عن الصحابة والتابعين وكبار المفسرين." (39) وقال أيضاً في موضع آخر: "إن أعرف الناس بمعاني كلام الله وأحراهم بالوقوف

(28) رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب: شفاعة النبي p لأبي طالب والتخفيف عنه رقم: (512)، ينظر صحيح مسلم مع المنهاج ج3/80.

(29) الأضواء 90/1.

(30) المائدة آية 38.

(31) شرح المراقي 269/1، ينظر أيضاً: التفسير والمفسرون، 56/1.

(32) سورة الأنعام آية.

(33) سورة لقمان آية 13، والحديث رواه البخاري في التفسير، باب: "ولم يلبسوا إيمانهم بظلم"،

رقم: (4629)، ينظر: صحيح البخاري مع الفتح 8/144.

(34) ينظر: العذب المنير 43/1.

(35) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة فاتحة الكتاب، رقم: (2954)،

ينظر: سنن الترمذي مع التحفة 287/8، وصححه الشيخ الألباني ينظر: سنن الترمذي بعناية

الشيخ مشهور حسن رقم: (2954)، ص 661، و ينظر: الأضواء 53/1.

(36) سورة الأنفال آية 60.

(37) رواه مسلم في الجهاد، باب: فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، رقم: (4923)،

ينظر: صحيح مسلم مع المنهاج ج13/66، العذب المنير 5/156.

(38) سورة محمد آية: 24.

(39) ينظر: الأضواء 466/7.

على أسرارهم هم أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم الذين لازموه، وحضروا التنزيل وعرفوا التأويل." (40) يرى الناظر في تفسير الشيخ محمد الأمين - رحمه الله- اهتمامه بتفسير السلف، ومن أمثلته ما يلي:

1. ما نقله الشيخ - رحمه الله- عن البخاري في صحيحه باب قول الله تعالى: { أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ } (41): "قال عمر: صيده ما اصطيد، وطعامه ما رمى به، وقال أبو بكر: الطافي حلال، وقال ابن عباس: طعامه ميتته إلا ما قذرت منها، والجري لا تأكله اليهود ونحن نأكله، وقال شريح صاحب النبي صل الله عليه وسلم: كل شيء في البحر مذبوحة..." (42).

2. وما نقله - رحمه الله- عن القرطبي في تفسير قوله تعالى: { فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ } (43) عن قتادة، والحسن، والربيع، وابن زيد، وعكرمة، أن المعنى: غير باغ أي: في أكله فوق حاجته، ولا عاد بأن يجد عن هذه المحرمات مندوحة ويأكلها....، وقال مجاهد وابن جبير وغيرهما: المعنى غير باغ على المسلمين، ولا عاد عليهم..." (44).

ب: منهج الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) في تفسير القرآن باللغة العربية:

وظف الشيخ - رحمه الله- العلوم المساعدة كاللغة العربية بفروعها في خدمة كتاب الله Y، ويتضح ذلك لمن قرأ في كتابه أضواء البيان، فمن منهجه أن يفسر القرآن باللغة، ويذكر أبيات ابن مالك في الاستدلال في بعض المسائل المتعلقة بالنحو، (45) كما أنه رحمه الله- يستدل بديوان العرب في تفسير غريب القرآن الكريم، والمسائل اللغوية، (46) كما اعتنى - رحمه الله- بالإعراب (47) والاشتقاق، (48) وبلاغة القرآن الكريم، (49) كما وظف قواعد اللغة العربية (50) في فهم كتاب الله وتفسيره.

ومن أمثلته ما ذكره الشيخ - رحمه الله- عند تفسير قوله تعالى: { حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً } (51) فقال: "لا يخفى أن الواو في قوله: { وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ } : محتملة في الحرفين أن تكون معطوفة على ما قبلها، وأن تكون استئنافية، ولم يبين ذلك هنا، ولكن بين في موضع آخر أن قوله: { وَعَلَى سَمْعِهِمْ } معطوف على قوله: { وَعَلَى قُلُوبِهِمْ } وأن قوله: { وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ } استئناف، والجار والمجرور خبر المبتدأ الذي هو { غِشَاوَةً } وسوغ الابتداء بالنكرة فيه اعتماداً على الجار والمجرور قبلها، ولذلك يجب تقديم هذا الخبر، لأنه هو الذي سوغ الابتداء بالمبتدأ كما عقده في الخلاصة بقوله:

(40) ينظر: الأضواء 506/7، نقلا عن أبي حامد الغزالي.

(41) سورة المائدة آية 96

(42) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، معلقاً، ينظر: البخاري مع الفتح 9/529. وينظر:

الأضواء 117/1.

(43) سورة البقرة الآية: (173).

(44) ينظر: الأضواء 124/1.

(45) ينظر: الأضواء 58-57/1.

(46) ينظر: مثاله في الأضواء 52-49/4، الآية 17، من سورة الكهف.

(47) ينظر: الأضواء 199/4.

(48) ينظر: مثاله في الأضواء 194/4، عند تفسير الآية 58، من سورة الكهف.

(49) ينظر: الأضواء 50/1، الآية 5، من سورة الفاتحة، 15/4،

(50) ينظر: الأضواء 281/6، و 425/3، و 105/2، و 106، و 507/4.

(51) سورة البقرة آية (7)

ونحو عندي درهم ولي وطر ملتزم فيه تقدم الخبر فتحصل أن الختم على القلوب والأسماع. وأن الغشاوة على الأبصار. وذلك في قوله تعالى: { أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً } (52) والختم: هو الاستيناق من الشيء حتى لا يخرج منه داخل فيه، ولا يدخل فيه خارج عنه. والغشاوة: الغطاء على العين يمنعها من الرؤية " (53)

-ومن أمثلته ترجيح الشيخ -رحمه الله- بالسِّيَاقِ وذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: { وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } (54) فقال: " اعلم أولاً أن لفظ المحصنات أطلق في القرآن ثلاثة إطلاقات: الأول: المحصنات العفاف... الثاني: المحصنات الحرائر، الثالث: أن يراد بالإحصان التزوج ،... والأظهر -والله أعلم- أن المراد بالإحصان هاهنا التزوج؛ لأن سياق الآية يدل عليه..." (55)

اهتم الشيخ -رحمه الله- بالجانب التقيدي ما يحتاج إليه مفسر القرآن الكريم، ووقفت من خلال استقراء كتابه على قواعد كثيرة، تصل ثلاثين قاعدة. (56)

15. مصادر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي: ويشتمل على فرعين:

أ: مصادر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) من كتب التفسير.

استفاد الشيخ -رحمه الله- من كتب التفسير، فمن مصادره من كتب التفسير (57) :

1. تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان عن تأويل القرآن).
2. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم).
3. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن).
4. تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير).
5. تفسير الكشاف للزمخشري.
6. تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.
7. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل).
8. تفسير الألوسي (روح المعاني).
9. الدر المنثور للسيوطي.

ب: مصادر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) من كتب علوم القرآن.

من مصادر الشيخ -رحمه الله- من كتب علوم القرآن الكريم (58) :

1. مقدمة في التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية.
2. أمثال القرآن لابن القيم.
3. الإتيان في علوم القرآن للحافظ السيوطي.
4. طبية النشر في القراءات العشر لابن الجزري.
5. الإكليل في استنباط التأويل للسيوطي.

(52) سورة الجاثية آية 23.

(53) الأضواء 57/1-58. وللاستزادة ينظر على سبيل المثال: الأضواء 146/1، 125، 58، 68، 489، 388.

(54) سورة النساء آية 24.

(55) الأضواء 375/1-376.

(56) الأضواء 1/7، 8، 78، 6، 479، 2، 11-10، 2، 236....

(57) ينظر: الأضواء، 1/28، 1/30، 1/184، 1/314، 1/319، 1/376-375/2، 10-20، 2.

149-148/2، 149-148/3، 149-148/3، 3/9، 777/4، 5/819-818، 6/244، 7/418.

(58) ينظر: الأضواء 777/4، 3/409، 3/149.

هذا ما تيسر لي جمعه في هذا البحث، وقد راعيت الإيجاز والاختصار خشية الإطالة، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

16. نتائج هذا البحث:

- 1- التفسير حافل ببيان القرآن بالقرآن.
- 2- بذل المؤلف قصارى جهده في جمعه وتحريره.
- 3- جعل بيان القرآن بالقرآن عمدة لتفسيره وأساساً لمنهجه.
- 4- اهتم بالمأثور والمعقول من التفسير، إلا أن تركيزه على المأثور أكثر من غيره.
- 5- جمع نفائس التفسير وفضائله التي تشد طالب العلم إليها وتبصره بما فيها.
- 6- عناية الشيخ محمد الأمين -رحمه الله- بتفسير كتاب الله، وبيان معانيه، واستخراج الأحكام منه، ودفع إيهام الاضطراب عن آياته، وبيان عظمتها، والدفاع عنه.
- 7- كانت للشيخ مكانة علمية عالية، في فنون مختلفة، حيث برع في التفسير، والأصول، واللغة، وغيرها من العلوم الشرعية، بل وظف الشيخ -رحمه الله- علوم الآلة في تفسير كتاب الله [I]، وأظهر في كتبه بجلالة فائدة هذه العلوم التي تكمن في جعلها وسيلة لعلوم المقاصد، وخدمة لها، لا أن تكون مقصودة لذاتها.
- 8- يتسم منهج الشيخ -رحمه الله- بالتحقيق، والجرأة في بيان الحق، وتحري الصواب، واتباع ما قام عليه الدليل، ولو أدى ذلك إلى مخالفة بعض العلماء الأجلاء.
- 9- أوضح الشيخ -رحمه الله- طرق التفسير وهي: تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنن، وأقوال السلف، وباللغة العربية مفصلة.
- 10- اهتم الشيخ -رحمه الله- بالجانب التقيدي ما يحتاج إليه مفسر القرآن الكريم، ووقفت من خلال استقراء كتبه على ثلاثين قاعدة.

17. التوصيات والمقترحات:

بناءً على معايشتي لهذا العمل خلال جمعه، ظهر لي بعض التوصيات والمقترحات، وهي:

1. لم أقف على من قام بدراسة جهود الشيخ رحمه الله من الناحية الحديثة، ولذا أقترح أن يتناول ذلك بالدراسة.
2. نظراً إلى تطور التكنولوجيا، وكوننا نعيش في عالم المعلوماتية، فأني أقترح إنشاء موقع على الإنترنت للشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعنى بنشر مؤلفاته العلمية، وإفادة الباحثين بالدراسات الحديثة، والبحوث المستجدة عن الشيخ رحمه الله ومؤلفاته، وآرائه العلمية.
3. أخيراً: أقترح كتابة رسائل علمية عن تكلمة الشيخ عطية محمد سالم - رحمه الله - لأضواء البيان، على غرار ما كتب عن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وكذلك المقارنة بين أضواء البيان، وتكلمة الشيخ عطية.
4. والله أعلم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

18. فهرس المصادر والمراجع:

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. تأليف: الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت 1393هـ)، وتتمته لتلميذه عطية محمد سالم. عناية الشيخ صلاح الدين العلابي.

- دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1996 م، ودار عالم الفوائد للنشر والتوزيع بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1426 هـ، بإشراف فضيلة الشيخ: بكر أبو زيد - رحمه الله، وقف: مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية.
2. ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، جمع: عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، دار الهجرة، الرياض، الطبعة الثانية، 1411 هـ.
3. جامع الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، مع تحفة الأحوذني، للحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ت: (1353 هـ)، دار إحياء التراث العربي، ودار التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة، 1422 هـ، 2001 م.
4. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، في تقرير عقيدة السلف، د/ عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، الطبعة الثانية، 1427 هـ.
5. خالص الجمان تهذيب مناسك الحجّ من أضواء البيان، للشيخ الدكتور: سعود بن إبراهيم الشريم، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة الثانية، 1417 هـ.
6. رحلة الحج إلى بيت الله الحرام : بقلم العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي الجكني دار الشروق ، جدة الطبعة الأولى / 1403 هـ 1983 م، وأيضا طبعة: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1426 هـ.
7. السلفية وأعلامها في موريتانيا (شنقيط). عرضٌ لتاريخ السلفية والأشعرية، وما له علاقة بذلك من الحركة العلمية والجهادية من دخول الإسلام إلى القطر سنة: 63 هـ إلى 1413 هـ. تأليف: الشيخ الطيب بن عمر بن الحسين الشنقيطي. دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1416 هـ، 1995 م.
8. سنن الترمذي للإمام الحافظ محمد بن عيسى الترمذي، ت: (279 هـ)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.
9. صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، مع فتح الباري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، المكتبة السلفية، مصر، الطبعة الثالثة، 1407 هـ.
10. العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير، للعلامة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، ت: (1393 هـ)، تحقيق: د/ خالد السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1426 هـ.
11. العلامة الشنقيطي مفسرا، د/ أبي المنذر عدنان بن محمد بن عبد الله آل شلس، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردن، الطبعة الأولى، 1425 هـ، 2005 م.
12. علماء ومفكرون عرفتهم، تأليف: محمد المجذوب، دار الشواف للنشر والتوزيع، القاهرة، الرياض، الطبعة الرابعة، 1992 م.
13. منسك الإمام الشنقيطي، جمعه ورتبه وحققه د/ عبدالله بن محمد الطيار، د/ عبدالعزيز بن محمد الحجيلان، دار الوطن الرياض الطبعة الأولى . 1416 هـ/ 1996 م.